

الملاحظات

يعلّمنا حضرة بهاء الله بأن علم الطب ومهارة المعالجة يجب أن تتطور. وقد صرح حضرة عبد البهاء بأن علم الطب سوف يتكامل ويتقن في المستقبل بحيث تعالج معظم الأمراض بالأغذية والأعشاب والأدوية الطبيعية. ومع أن مهمة حضرة بهاء الله الرئيسة لم تكن من أجل هداية الناس في أمور تتعلق بالغذاء والصحة -وهو دور يجب أن يقوم به أو يترك للعلم في هذا العصر- إلا أنه مع ذلك ترك للأجيال بعض النصائح الأساسية في التغذية والصحة.

في اللوح المعروف باسم "لوح الطب"، الذي نزل في حق آقا ميرزا محمد رضا الطبيب، من يزد، يوصي حضرة بهاء الله بالتماس العلاج الطبي عند الضرورة وينصح بأن يُعالج المريض أولاً بالأغذية ثم الأدوية إن لم يحصل شفاء من الأولى. في سياق هذا اللوح يعدد بعض الإرشادات المبدئية فيما يختص بالصحة الجيدة بما في ذلك نصائح في كيفية تناول الغذاء بشكل سليم وصحي. ويؤكد فيه أهمية الالتزام بالقناعة في كل الأحوال للإبقاء على سلامة الصحة، مبيناً أضرار الهم والغم على الإنسان وصحة مزاجه محذراً على الخصوص من عواقب الحسد، لأنه يأكل الجسد، والغیظ لأنه يحرق الكبد.

في هذا اللوح يناشد حضرة بهاء الله الطبيب بأن يتوجه بقلبه إلى الله أولاً عند معاينة المريض ثم يصف له العلاج أو الدواء. ويقرر بأن الطبيب الذي اعترف به وأقبل إليه و"شرب خمر حبه" يكون "لقاؤه شفاء".

ولقد كان آقا ميرزا محمد رضا، الذي نزل "لوح الطب" في حقه، مصداقاً لصفات الطبيب الذي ورد ذكره أعلاه. فيما يلي ما كتبه الحاج محمد طاهر المالميري في مذكراته عنه:

كان آقا ميرزا محمد رضا الطبيب من أوائل المؤمنين الذين اعتنقوا أمر الله حين قدوم السيد يحيى الدارابي، المعروف بلقبه "وحيد"، إلى يزد. كان طبيباً ماهراً مرموقاً ومثلاً حياً في الفضل والاستقامة. نزل "لوح الطب" في حقه من القلم الأعلى. مما ذكره حضرة بهاء الله في هذا اللوح المبارك أن مجرد زيارة طبيب "شرب خمر حبه" لمريض تكفي أن تكون سبباً في شفائه. وميرزا محمد رضا هذا كان خير مثال على طبيب يحقق كلمات حضرة بهاء الله. فقد كان يعالج ويشفي مرضاه بأبسط الوسائل. وبما ملكه من صفات رائعة فإنه كان بحق شخصية متميزة للغاية وسط جامعة الاسم الأعظم. لكنه عندما علم بانشقاق ميرزا يحيى ونقضه الميثاق اضطرب اضطراباً عظيماً وتأثر إذ كان بطبيعته رجلاً تقياً جداً. فوقع في حيرة وبلبله نتيجة ذلك بحيث انتابته الشكوك في الأمر لبعض الوقت. إلا أن

العناية الإلهية شاءت إنقاذه وذلك بواسطة مجيء الملائكة زين العابدين، من مواطني نجف آباد (أعطاه حضرة بهاء الله لقب زين المقربين) إلى يزد لتهدئة اضطرابه وإزالة شكوكه. وحين قدومه سكن زين المقربين في البداية في منزل هذا العبد في ناحية مالمير، ولكنه لما سمع بما كان ميرزا محمد رضا يعانيه من مرارة المحنة والافتتان ذهب وأقام بمنزله. ونتيجة لذلك انتبه ميرزا محمد رضا واطلع إطلاعاً كاملاً على ظروف ظهور حضرة بهاء الله. وفاز فيما بعد بعدة ألواح من القلم الأعلى، وخدم دين حضرة بهاء الله بإخلاص وحب حتى نهاية حياته وعاش قريباً من ثمانين سنة.

في "لوح الطب" يشني حضرة بهاء الله على علم الطب بوصفه أشرف العلوم كلها إذ جعله الله سبباً لصحة العباد. ويختم هذا اللوح بواحد من أدعية الشفاء المشهورة:

"يا إلهي اسمك شفائي وذكرك دوائي وقربك رجائي وحبك مؤنسي ورحمتك طيبي ومعيني في الدنيا والآخرة وإنك أنت المعطي العليم الحكيم."

ويصرح حضرة بهاء الله أيضاً في هذا اللوح بأهمية الشجاعة والثبات في أمره والحكمة في تبليغه. كما يقرر جازماً بأن لو عمل المؤمنون وفق ما أمر به وثبتوا على ذلك بإخلاص وانقطاع، لاعتنق أغلب البشر دينه في أيام حياته الأرضية.

وتبقى الإشارة إلى الطب ودوره في العلاج غير كاملة دون ذكر قوة الروح القدس، والتي لا يمتلكها إلا مظاهر أمر الله وهي القوة القادرة على البرء والشفاء دون أي وسائل مادية. هذه هي القوة التي كان حضرة المسيح يملكها وكذلك حضرة بهاء الله أظهرها تماماً في هذا اليوم. ففي عدة مناسبات قام حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء، الذي وهبت له هذه القوة، بمعجزة إشفاء مرضى عجز الأطباء عن برئهم.

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٣"